

ملخص الرسالة

إن دراسة حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي بشكل عام، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر على وجه التحديد، وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية موضوع محفوف بالمخاطر، والدخول في تفاصيله، وتقليل صفحاته معقد وشائك، لما فيه العديد من العلاقات والأسرار للأفراد، وللجماعات، وللمنظمات، وللحكام، ولرجال المخابرات، وللسياسيين وكل له دوره في هذه الحكاية.

وعليه فإن هذه الدراسة ترتكز في إشكاليتها على قراءة متعمقة بآليات تعزيز الولايات المتحدة الأمريكية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وإذا كان هذا السبب هو أحد الأسباب الرئيسية في وصول الجماعة إلى الواجهة السياسية، وتعالج الدراسة الفترة منذ بداية الحرب الباردة حتى صعود جماعة الإخوان المسلمين إلى الحكم.

وتهدف الدراسة إلى البحث في نشأة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، والبحث في آليات تنامي دورها في الحياة السياسية، والبحث أيضاً في أسرار وطبيعة وشكل علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع جماعة الإخوان المسلمين، وقد إنتهج الباحث في هذه الدراسة عدداً من مناهج البحث العلمي، وهي المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي كأدوات معرفية لقياس الظاهرة.

ويستنتج الباحث من الدراسة بأن الحركات الإسلامية التي لم يتفق منظروها على تعريفها ولا على أسباب ووقت نشأتها، بدأت بالظهور من خلال نشاطات عديدة لها علاقة بقضايا الدين فقط، ولم تنشأ للقيام بأدوار سياسية، وذلك إيماناً من مؤسسيها أن الدين الإسلامي هو لإصلاح أوضاع الدولة، وليس لزيادة رفاهيتهم.

ويستنتج الباحث بأن منظري الإسلام السياسي لم يتفقوا على تعريف واضح لها، فمنهم من قال بأنها: مصطلح سياسي يستخدم كتصنيف للحركات الإسلامية وتهدف إلى تطبيق تعاليم القرآن والشريعة الإسلامية في العمل السياسي، عبر مشاركة هذه الحركات في الحكم، آخرون قالوا: بأن أعضاء الجماعة هم رأسماليو العالم العربي، وذلك لأنهم تجار، ويعملون على تراكم الثروات والأموال، ويعتمدون على السوق الحرة، إلى جانب أنها حركات تسعى إلى السلطة.

ويستنتاج الباحث وفي إطار تتبع التطور التاريخي لجماعة الإخوان المسلمين بأن كل مرحلة من المراحل لها أسرارها، ففي عهد الملك فاروق نصبت الجماعة الملك أميراً للمؤمنين وهذا يوضح بأن هذه المرحلة تميزت بالتحالف بين الطرفين، واستمرت العلاقة طيبة حتى بعد إغتيال حسن البناء.

ولكن عندما قامت ثورة الضباط الأحرار وبتأييد أمريكي وبريطاني رغبة منهم في إزاحة الملك عن العرش، قامت الجماعة بتأييد الثورة وأصدرت بيان بأن الثورة ستمنح الشعب المصري إصلاحات اجتماعية، واقتصادية، وأخلاقية، وعرف عن هذه المرحلة قيام البناء بزيارات دورية للمملكة العربية السعودية وذلك للحصول على المال لمساعدة الجماعة بنشاطاتها.

وأما مرحلة الرئيس جمال عبد الناصر بدأت بشكل إيجابي بين الجماعة والنظام إلى حين محاولة الجماعة إغتيال الرئيس، وشهدت هذه الفترة علاقة طيبة بين الجماعة والإدارة الأمريكية وبوساطة سعودية وذلك للحصول على المال والإلقاء بشخصيات أمريكية بالقاهرة، وزدادت حجم الإتصالات ما بين الجماعة وأمريكا في عهد عبد الناصر وذلك سعياً من الإدارة الأمريكية لمحاربة الإشتراكية السوفياتية الناصرية.

وقد شهدت مرحلة الرئيس أنور السادات العديد من التحولات في العلاقة ما بين الإخوان والنظام، حيث ظهر في البداية التقارب بين الجماعة والسداد وبالتعاون مع المخابرات السعودية من أجل الإنفتاح على الحركات الإسلامية، وفتح قنوات إتصال مع الإدارة الأمريكية سعياً لمحاربة نظام الرئيس السابق، وشهدت هذه الفترة نهاية مأساوية للعلاقة بين الطرفين وذلك لقيام الجماعة بإغتيال الرئيس السادات، وقد شكلت هذه الفترة نمواً في العلاقة الأمريكية الإخوانية.

وشهدت مرحلة الرئيس محمد حسني مبارك علاقة جيدة مع رجال الجماعة في بدايتها، وإلى حين بداية مرحلة التسعينيات وإنتهاء الحرب الباردة بدأ الصراع بين الطرفين، وذلك نظراً لزيادة حجم الإتصالات الرسمية بين جماعة الإخوان المسلمين والإدارة الأمريكية عبر سفراء أمريكا في القاهرة، وكان لأحداث 11 أيلول تأثيراً على رسم استراتيجية جديدة للعلاقة بين الإدارة الأمريكية والجماعة تقوم على أساس التفريق بين التيارات الإسلامية المعتدلة والمتشددة.

وإستكمالاً لتتبع التطور التاريخي يستنتج الباحث بأن علاقة جماعة الإخوان المسلمين مع الحكم في مصر ابتداءً من الملك فاروق وصولاً إلى ثلاثة رؤساء على التوالي، كانت علاقة مشابهةً إلى حد ما، ويتبين ذلك من خلال أن التقارب والتجاذب في العلاقة يسود بدايتها، وأما في نهايتها فهي بأغلب الأحيان تكون نهاية مأساوية على الحكم، وأن لكل مرحلة خباياها وأسرارها في العلاقة بين الجماعة والإدارة الأمريكية، وكانت ثورة 25 كانون الثاني 2011 أكثر الأحداث إتصاقاً بجماعة الإخوان المسلمين، فقد لوحظ في هذه الفترة تغير جماعة الإخوان المسلمين لشكل خطابها الرسمي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، والعكس بالعكس صحيح، وكان ذلك يسير على أساس قبول كل من الطرفين للأخر وفق رؤية مشتركة لتحقيق كل طرف لمصالحة.

ومن هنا نستنتج بأنه لا مفر من أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول الشرق الأوسط تأتي في إطار حرصها على مصالحها في المنطقة، وفي إطار صناعة حكومات في دول الشرق الأوسط تقوم على خدمة المصالح الأمريكية، ونلاحظ أيضاً أن جميع محطات التأثير الأمريكي على هذه الدول تأتي ضمن إستراتيجية أمريكية لتصبح تيارات الإسلام السياسي اللاعب السياسي الأقوى في الشرق الأوسط وأن تحتل مكانة متقدمة في المعترك السياسي في المنطقة سواء كانت في الحكم أو في المعارضة وهو ما يحتم على هذه الدول أن تختر ما بين التحالف مع تيارات الإسلام السياسي أو تصنيفها خصماً وعدوا غير قابل للإختزال.